علم النفس العصبى للسلوك الإجرامى

ناهد على بدران*

"عرض كتاب"**

يستمد الكتاب أهميته من أنه مُحاولة لفهم السلوك الإجرامى من خلال أُسس ومبادئ علم النفس العصبى، حيث تتنوع مصادر وأصول علم نفس الجريمة فتشمل مجالات مختلفة منها على سبيل المثال: القانون، علم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسى، وسياسة صانعى القرار. وقد دمج مؤلفو الكتاب: "فيجى أوستروكسى، وألفريدو أرديلا" هذه المجالات معًا، واستخلصا منها كتابًا بهذا العنوان "علم النفس العصبى للسلوك الإجرامى" وقد اعتمدا فى إعداده على نتائج دراسات فى علم النفس وعلم الأعصاب والفسيولوجيا وعلم الوراثة لتقديم تفسير مُتعدد الأبعاد لفهم السلوك الإجرامى، حيث يبحث فى الأساس البيولوجى العصبى للانفعالات والعدوان والغضب والعداء إلى جانب التفسير النفسى والاجتماعى مثل تاريخ الأسرة والظروف البيئية ومنها التنشئة الاجتماعية التى قد تؤدى إلى ارتكاب السلوك الإجرامى مثل العنف والتعصب، وتمت الإشارة فى هذا الكتاب إلى دراسات حالة عمدية مُحددة لبعض مرتكبى جرائم القتل التسلسلى، والقتل الجماعى، والعنف الأسرى، والتعصب، مما يُشير لأمثلة حقيقية واقعية لفهم النظريات النفس بيولوجية التى تُسهم فى فهم وتفسير أهم أسباب ارتكاب السلوك الإجرامى؛ خاصة الأُسس العصبية البيولوجية، كما يناقش الكتاب قضايا الإرادة الحرة والوجهة القانونية لمرتكبى السلوك الإجرامى، وكذلك يعرض لبعض المُقترحات الخاصة بطرق كبح السلوك الإجرامى والحد منه وسُبل الوقاية.

مؤلفا الكتاب هما:

١- "فيجى أوستروكسى": أستاذ علم النفس العصبى ورئيس معمل علم النفس العصبى، والفيزيولوجى بجامعة المكسيك، نشر (٢٥) كتابًا، وستة اختبارات نفس عصبية، وله ما يزيد على (٣٤٠) مقالة وبحثًا فى مجلات علمية محلية ودولية مُحكمة.

---

* مدرس علم النفس، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

** Feggy Ostrosky and Alfredo Ardila, Neuropsychology of Criminal Behavior, Published 2018 by Routledge New Yorl, NY.

٢- "ألفريدو أرديلا" أستاذ علم النفس العصبى بجامعة فلوريدا- حصل على درجة الدكتوراه من جامعة موسكو. له عديد من المقالات المنشورة فى علم أمراض الدماغ، والتقييم النفس عصبى، والإدراك، ودور العوامل الثقافية والاجتماعية والبيولوجية فى فهم السلوك.

وقد أجرى الباحثان مُعظم دراساتهما بشكل تطبيقى، فكانت أغلب دراسات كل من "أوستروكسى" و"أرديلا" فى السجون على أفراد محكوم عليهم بالسجن المُشدد، من خلال مُقابلات مُقننة حول تاريخ الحالة، وقد استخدما بعض المقاييس الكهروفيزيولوجية، والتصوير العصبى، والاختبارات العصبية والنفس عصبية والجينية؛ وقد كان من أهم التجارب النفسية ونظرًا لأهمية الانفعالات فى فهم وتفسير السلوك الإنسانى، فقد اهتم "فيجى أوستروكسى" بالتصوير الدماغى للخلايا العصبية لمرتكبى جرائم القتل المُتسلسل، وجرائم القتل المُتعدد، من خلال تصوير وتسجيل نشاط الدماغ لعينة من المُجرمين أثناء مُشاهدة الأشخاص للخوف والوجوه المُحايدة انفعاليًا، ومشاهد مُحزنة، ومشاهد جرائم، ومشاهد ممتعة.

استخدم "أوستروكسى" مقياس عبارة عن (٢٤٠) صورة ومشهدًا داخل المُختبر السيكوفسيولوجى، وباستخدام مجموعة من المحكوم عليهم بالسجن المُشدد، ومجموعة ضابطة، وفقًا لأربع فئات:

١- صور غير سارة ذات مُحتوى أخلاقى مثل (الاعتداء الجسدى، ومشاهد الحرب).

٢- صور مُحايدة (أشياء منزلية، أشخاص عاديون).

٣- صور غير سارة (تشويه جسدى، صور لحيوانات مفترسة/ خطرة).

٤- صور ممتعة (مشاهد لمناظر طبيعية).

واستنتج أنه يُمكن أن تتسبب السلوكيات المُعادية للمجتمع فى مُعاناة شديدة قد تصل إلى الخلل أو الاضطراب بداية من نماذج بسيطة مثل الغش فى الامتحان- وصولًا إلى جرائم كبيرة مثل السرقة والقتل؛ وفى أثناء كتابة "فيجى أوستروكسى" لهذا التقرير، كان "ألفريدو أرديلا" يُجرى بحوثه عن التقييم العصبى النفسى لجرائم القتل فى ميامى (فلوريدا)، ونتج عن تلك المُزامنة ظهور عدد من الأعمال المُشتركة، منها هذا الكتاب. فقد اعتبرا المؤلفان أنه قد حان الوقت لجمع خلاصة بحوثهما التطبيقية عن السلوك الإجرامى فى كتاب واحد.

فالكتاب يُعد دليلًا عمليًا فهو ليس أكاديميًا أو بحثيًا فقط- كما يؤكد الكاتبان- ويحتوى الكتاب على (١٥٢) صفحة يتكون من مُقدمة، وعشرة فصول، ثم خاتمة، وكل فصل منه يتناول استعراضًا مُوجِزًا للمشكلة من زاوية منفصلة ثم محاولة إيجاد حلول مُقترحة لها.

وتشمل فصول الكتاب ما يلى:

الفصل الأول: مفهوم العنف والعوامل النفس بيولوجية والعصبية المؤدية لارتكاب هذا السلوك، حيثُ أصبح السلوك العدوانى من الشائع بصورة تُنذر بالخطر فى مجتمعنا المُعاصر؛ بحيث يُمكن إدراجه واحدًا من أهم مشكلات الصحة العامة. لما يُسببه هذا السلوك المُنحرف والمُعادى للمجتمع من معاناة شديدة تمتد من المُشكلات البسيطة إلى الجرائم الكبرى. فما يقرب من مليون ونصف حالة وفاة سنويًا سببها الجرائم فى جميع أنحاء العالم والغالبية العُظمى فى البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل.

ويُعدا العنف والعدوان هما نقطة البداية الطبيعية لتفسير معظم الجرائم وفهم أسبابها، وتحديد ما إذا كانت هذه الظواهر مُختلفة أم متطابقة جزئيًا ويبدو أن العنف والعدوان مترادفان. ومع ذلك، فقد ميز بعض علماء النفس والأطباء النفسيين بين العدوان الحميد والعدوان الخبيث؛ يُمكن أن يسمى هذا الأخير بالعنف. على سبيل المثال، فالعدوان الحميد يُعد رد فعل قصير لحماية أنفسنا من الخطر. على النقيض من ذلك، فإن العدوان الخبيث يؤذى الآخرين فقط من أجل المتعة السادية. السؤال المهم هنا هو ما سمات الشخصية العدوانية عدوانًا خبيثًا (عنفًا)؟ يمكن أن يكون بعض الأشخاص عدائيين ويبدو أنهم يجدون المتعة فى التسبب فى الأذى أو القتل أو التدمير. ويمكن العثور على أمثلة متعددة لهذا النوع من المواقف فى الحياة اليومية على سبيل المثال الرجل الذى يهاجم زوجته بدون سبب مهم، والأم التى تفرض سلطتها على أطفالها وتستغل ضعفهم، والرئيس الذى يُسىء استخدام سلطته وإهانة الموظفين المرؤوسين.

وقد ناقش هذا الفصل مكونات العنف، والفرق ما بين العنف والغضب والعدوان، وأهم العوامل والأسباب المؤدية للعنف.

فى حين يشمل الفصل الثانى أهم العوامل والأسباب العصبية والفيزيولوجية المسئولة عن الانفعالات وأثرها فى ارتكاب السلوك الإجرامى؛ بإجراء دراسة على الانفعالات من قبل مجموعة متنوعة من الخُبراء المهنيين، بما فى ذلك علماء النفس وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الفسيولوجيا العصبية. فللانفعال أهمية كبيرة، فهو مسئول عن توجيه السلوك والتحكم فيه، مثل

السعادة والخوف. "جرائم الحب والشغف"، حيث يقول الأشخاص المعنيون فى كثير من الأحيان إنهم تصرفوا "دون التفكير فيما كانوا يفعلون". أو أن هناك إقحامًا للفكرة فى هذه المواقف، يحدث فى أدمغتنا؛ ومن الناحية الوظيفية، فالانفعالات هى نزعات تهيئ الكائن الحى لإصدار سلوك الابتعاد والاقتراب؛ بعبارة أخرى، إنها تبعدنا عن المحفزات الخطيرة وغير السارة وتقربنا من المحفزات الممتعة.

فى الآونة الأخيرة، ظهر تخصص جديد يسمى "علم الأعصاب الانفعالى/ العاطفى" والذى صاغه عالم الأعصاب جاك بانكسيب وطوره ريتشارد ديفيدسون. هو دراسة كيف تتم مُعالجة الدماغ للانفعالات. يجمع هذا التخصص بين علم الأعصاب والدراسة النفسية للشخصية والانفعال والمزاج، فى الوقت الذى ركز فيه علم الأعصاب الإدراكى على أجزاء من علم النفس لا تشمل العاطفة والانفعال، مثل الانتباه أو الذاكرة. أظهر أن التحكم فى جميع المشاعر والانفعالات، سواء كانت مُمتعة/ سارة (الفرح، الكبرياء، السعادة، الحب، الخ) وغير السارة (الألم، الإحراج، الخوف، عدم الرضا، الذنب، الغضب، التعاسة، الخ)، أساسها عصبى بيولوجى.

ويشتمل الفصل الثالث على الأسباب البيولوجية المُفسرة لسلوك التعصب: فهناك عديد من النظريات التى تحاول تفسير أسباب التعصب، فهو ظاهرة مُعقدة ذات أسباب مُتعددة، ومشكلة هذه النظريات عادة هى العدد الكبير من المتغيرات التى يجب أخذها فى الاعتبار. تمت دراسة ظاهرة التعصب ومُعالجتها من وجهات نظر مُتنوعة لفهمها بطريقة مُتكاملة، واهتم المؤلفان بالعوامل النفسية والعصبية والوراثية جنبًا إلى جنب مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية. لإجراء الدراسة، كيفية تفاعل العوامل الوراثية مع العوامل البيئية والطريقة التى تولد بها هذه الظروف التى تؤدى إلى حالات التعصب والعنف والإجرام. الأسباب البيولوجية الفسيولوجية، مثل سوء الرعاية أثناء الحمل– حيث تستهلك الأم الكحول والمخدرات– تعرض الأم لمشكلات وضغوط أثناء الحمل بالتزامن مع الهجر اللاحق، هى عوامل يُمكن أن تكون أسبابًا مُحتملة لتفاقم التعصب والعنف لدى الأفراد. أوضح المؤلفان أنه من الصعب الفصل بين العوامل والمُتغيرات المؤدية للتعصب، فعلى سبيل المثال، إذا كان لدى الفرد مُعدل ذكاء منخفض، فيمكن اعتبار ذلك عاملًا بيولوجيًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا فى دراسة العنف بعبارة أخرى، يُمكن تصنيف العوامل التى تُسهم فى التعصب والعنف على أساس تدرج كل عامل من العوامل

المحتملة: البيولوجية والنفسية والاجتماعية. مما يؤكد على أهمية التفاعل بين المتغيرات المختلفة لظهور هذا السلوك المنحرف.

فالعنف سلوك عدوانى يُمارس بقصد إحداث ضرر (جسدى أو نفسى). وفى هذا التعريف "نية" حاسمة. إن الأذى الجسدى أو النفسى الذى يحدث بالصدفة وبغياب النية ليس عنفًا مثل الدفاع عن النفس، فالعنف يتضمن الرغبة فى إلحاق الضرر بالآخرين. يمكن أن يكون العنف أيضًا أساسيًا أو ثانويًا. والعنف الثانوى يكون ناتجًا عن ظروف أخرى: مثل الاكتئاب وتعاطى المخدرات والكحول، أو اضطرابات نفسية (الفصام، ثُنائى القطب، البارانويا، وما إلى ذلك)، أو اضطرابات الشخصية (الشخصية الحدية، والشخصية الفصامية). بالإضافة إلى ذلك يُمكن أن تؤدى مجموعة متنوعة من العوامل والضغوط الحياتية اليومية إلى تفاقم العنف، بدءًا من الحرمان من النوم واستخدام المنشطات إلى الحرارة المفرطة وإحباطات وضغوط الحياة اليومية.

يُشير المؤلفان إلى أن تحديد العلاقة بين التعصب والعنف والعوامل المُسببة له يُمكن أن يساعد فى الوقاية منه وعلاجه. الفرضية الأساسية هى أنه فى حالة العنف الثانوى، يجب مُعالجة الأسباب الأصلية للتمكن من السيطرة عليه فى البداية.

ويتناول الفصل الرابع معنى السيكوباتية:

لقد كانت السلوكيات السيكوباتية موضع اهتمام عبر التاريخ. وعلى الرغم من أن السيكوباتيين هم أشخاص مضطربون عقليًا، فلا يُمكننا القول إنهم فقدوا إحساسهم بالواقع. بعبارة أخرى، لا يحدث للسيكوباتيين تغيرات خطيرة فى الفكر والإدراك، مثل الهلوسة أو الأفكار المشوهة، والتى تعتبر من سمات الذُهان النقطة الأولى والمهمة هى أن السيكوباتية ليست اضطرابًا إدراكيًا ولكنها اضطراب فى الشخصية، فالسيكوباتى شخصية إجرامية يشعر بالمُتعة عند ارتكابه للجريمة يبدو السيكوباتيين من الخارج على أنهم أشخاص عاديون لكن أنانيتهم وميلهم للكذب يميزان علاقاتهم الاجتماعية على جميع المستويات. بالاقتران مع مرونتهم الأخلاقية وعدم تأنيب الضمير، يسمح لهم فى كثير من الأحيان بأن يكونوا ناجحين اجتماعيًا؛ يميل السيكوباتيون إلى التلاعب بالآخرين وخداعهم. يفتقرون إلى التعاطف– فهم غير قادرين على وضع أنفسهم فى مكان آخر. فيما يتعلق بسلوكهم، يمكن أن يكونوا غير اجتماعيين، على الرغم من أنه قد يبدو أيضًا لطيفًا ومن الأمثلة الكلاسيكية والمتكررة للغاية للأسف الأزواج الذين يتمتعون بسحر

خارجى وناجح فى العمل، ولكن فى المنزل يتسمون بالبرود والأنانية ولا يهتمون بحياة أطفالهم أو شركائهم. عديد من هؤلاء الرجال هم شخصيات مُسيطرة تحافظ على زوجاتهم من خلال تعريضهم للإيذاء الجسدى والنفسى المستمر. يُمكن القول إنه ليس كل السيكوباتيين مجرمين. الصورة التى لدينا عنه أنه مختل عقليًا، والتى تم إنشاؤها إلى حد كبير بواسطة وسائل الإعلام (صورة مفترس يبحث، يتجسس، يلتقط، يعذب، ويقتل بدم بارد ضحيتة أو ضحيتها دون ندم)، يتوافق مع طبيعة بعض هؤلاء الأفراد فقط، وليس كلهم. عديد من السيكوباتيين لا يرتكبون جرائم عنيفة. كما هو الحال فى جميع اضطرابات الشخصية، تظهر مستويات مختلفة من الشدة: فى بعض الحالات، يمكن أن تكون خفيفة؛ فى حالات أخرى، يمكن أن يكون متطرفًا من منظور إكلينيكى، كونه يُعانى من اضطرابات شخصية لا يعنى أن يكون مجرما فى الواقع، ولكن قد يظهر بسلوك منحرف آخر كما نراهم فى رجال الأعمال عديمى الضمير، والسياسيين الفاسدين، أو المهنيين الذين يتصرفون مع انعدام للأخلاق ويستخدمون هيبتهم وقوتهم لإيذاء عملائهم أو مرضاهم أو المجتمع بشكل عام. يمكن للشخصيات السيكوباتية أن تعيش حياة عادية بمعنى العمل والزواج وقد يكونوا محترفين بارزين، لكن سمات شخصيتهم تمنع استمرار عملهم وزواجهم فهم مرضى نفسيون لديهم حياة شخصية فوضوية: فهم دائمًا فى مُشكلة أو بالقرب منها. علاوة على ذلك، فإن الشخصيات السيكوباتية تلبى احتياجاتهم من خلال اتباع قواعدهم الخاصة واستخدام الآخرين كأشياء، حقيقة أخرى ذات صلة هى أن معظم السيكوباتيين هم من الذكور. وفقًا للدليل التشخيصى والإحصائى للاضطرابات العقلية (الجمعية الأمريكية للطب النفسى، ١٩٩٤، ٢٠١٣)، فإن الرجال أكثر عرضة بثلاث مرات للإصابة؛ ويُمكن الوقاية من الاضطراب أو علاجه مُبكرًا من خلال برامج تعديل السلوك.

ويحتوى الفصل الخامس على تفسير الأسباب المؤدية لارتكاب جرائم القتل المُتسلسل: حيثُ يُعرِّف علم الجريمة القاتل المتسلسل بأنه شخص يُظهر الخصائص التالية: يقتل فى ثلاثة مواقف على الأقل وفى فترة زمنية معينة بين كل جريمة قتل؛ يُقيم اتصالاً مباشرًا مع الضحية؛ يستخدم السكين أو الخنق أو الضربات، ونادرًا ما يستخدم سلاحًا ناريًا، وأخيرًا يرتكب الجريمة كنوع من الطقوس التى يتم فيها تحفيزه من خلال تخيلاته الشخصية، يُعتقد عمومًا أن القتلة المتسلسلين يظهرون خصائص اجتماعية ونفسية محددة، مثل الشخصية المعادية للمجتمع، التعرض للإساءة أثناء الطفولة، وفى كثير من الأحيان سمات سادية ومع ذلك، هناك تباين مهم

بين القتلة المتسلسلين لا يتعلق فقط بالخلفية الشخصية والمصالح ولكن أيضًا بالعمر وتاريخ تعاطى الكحول والمخدرات، والمستوى الثقافى، والجنس، والظروف المحددة المحيطة بالجرائم، والضحايا. يميل القتلة المتسلسلون إلى أن يكونوا صغارًا، وأحيانًا أطفالًا ومراهقين. القتلة المتسلسلون هم من هم فى منتصف العمر. أن الغالبية العظمى من القتلة المتسلسلين فهم من الذكور؛ وغالبًا ما يكون هدفهم النهائى هو إذلال ضحيتهم، تجربة القوة، واستعادة السلطة، وتعزيز احترامهم لذاتهم. بالنسبة لهؤلاء الأشخاص، يعتبر النشاط الإجرامى ثانويًا؛ هدفهم الرئيسى هو إشباع الرغبة الشديدة فى الهيمنة والتفوق من هؤلاء؟ هناك ثلاث أفكار راسخة تحكم عقول القتلة المتسلسلين: التلاعب والسلطة والسيطرة على الموقف، هم أشخاص منظمون ممنهجون يخططون لجرائمهم بعناية، ويطاردون فرائسهم، ويحملون معهم سلاحهم المفضل والمميز، وعندها فقط، بمجرد أن يكون لديهم الضحية، يشرعون فى ارتكاب الجريمة ببطء وسادية. سماتهم الرئيسة هى: لديهم مُعدل ذكاء أعلى من المتوسط، لديه شخصية والدية/ أسرية غير مستقرة، تعرض للإيذاء الجسدى داخل الأسرة– أى بيئة قاسية، متنقل جغرافيا/ مهنيا، قد يكون خريجًا جامعيًا. لديه مهارات جيدة فى النظافة/ التدبير المنزلى. لا يوجد عادة مكان للاختباء، يحتاج إلى العودة إلى مسرح الجريمة لمعرفة ما قامت به سلطات الشرطة، عادة ما يتصل بالشرطة لممارسة الألعاب، يقتل فى موقع، ويتخلص من الجثة والأدوات فى مكان آخر، اجتماعى وقادر على إجراء محادثة وإغواء الضحية.

ويتناول الفصل السادس فهم وتفسير جرائم القتل المُتعدد والقتل الجماعى. على عكس القاتل المتسلسل (الذى يقتل الناس واحدًا تلو الآخر، على مدى أشهر أو سنوات)، يظهر القاتل الجماعى بطريقة غير متوقعة، ويقتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص وليس من غير المعتاد بالنسبة له أو لها إنهاء حياته أو الانتحار، يحاول علماء النفس والأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع الوصول إلى أسباب المشكلة من خلال معرفة ما يعتقده هؤلاء القتلة. هل كان سببها افتقارهم للقيم الأخلاقية؟ هل التعصب؟ هل كان ذلك بسبب إتاحة السلاح؟ هل تعرضوا لصدمة نفسية فى مرحلة الطفولة؟ إن تحديد الأسباب التى تجعل شخصًا ما يرتكب جريمة قتل جماعى هى مُشكلة مُعقدة للغاية، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن هؤلاء القتلة لديهم مجموعات فريدة من الدوافع والصدمات النفسية التى تدفعهم إلى ارتكاب فعل عنيف. ويضع علماء الجريمة الأمريكان ملفًا عائليًا للقاتل الجماعى مكونًا من (آباء ذُهانيين، وإساءة معاملة فى الطفولة، وتعاطى المخدرات

والكحول)، جنبًا إلى جنب مع التغيرات النفسية (الميول الانتحارية)، والإحباط وعدم التحكم فى الغضب) والظروف (مشكلات الأسرة والعمل) التى تولد شحنة متفجرة من الاستياء والكراهية لا يراها ولا يفهمها سوى القاتل لمحاولة حل هذه المشكلة.

ويشمل الفصل السابع مفهوم جريمة آكلى لحوم البشر ومُحاولة تفسيرها من وجهة نظر بيولوجية؛ قليل من السلوكيات البشرية تحفز مشاعر متناقضة من الرعب والذهول مثل أكل لحوم البشر. منها قصص الناجين من تحطم الطائرات، فأكل اللحم البشرى هو سلوك مُتطرف ينتج عنه استجابة انفعالية شديدة غالبًا ما ترتبط بظروف غير طبيعية أو حضارات بدائية. إن هذا السلوك المتطرف لا يُرى غالبًا فى الإنسان قد يحدث فى بعض الحيوانات والحشرات مثل عنكبوت الأرملة السوداء، وبعض أنواع أسماك القرش، وكان من أهم الأسباب التى تسببت فى أكل لحوم البشر على مر الزمن:

١- المجاعات.

٢- المدن المحاصرة أثناء الحروب.

٣- بعض القبائل البدائية.

٤- المبالغة فى إيذاء العدو، حيث يأكل المنتصر من لحم المهزوم.

٥- اعتقاد البعض أن أكل لحم الأعداء ينقل قدراتهم لهم.

٦- كأحد الطقوس الدينية أو طقوس الدفن.

٧- كمرض سلوكى جنسى، أو إدراكات مشوهة وخاطئة.

ويحتوى الفصل الثامن على دراسة عمدية على عينة من مُرتكبى جرائم القتل لتفسير تلك الجريمة ورصد الأبعاد النفسية والاجتماعية والقانونية المُفسرة لها.

دراسة فى المكسيك على مجموعة من الذكور تتراوح أعمارهم من ١٩ إلى ٢٥ عامًا، من أماكن مختلفة، مُنخفضى الدخل تم توظيفهم من قبل مجموعات منظمة لارتكاب الجرائم مُقابل الحصول على المال، وتختلف كمية الأموال التى يتلقونها مقابل "خدماتهم" اعتمادًا على الشُهرة التى حصلوا عليها، ومهاراتهم، بالإضافة إلى قوة وحجم ومكانة الشخص الذى سيكون ضحيتهم. على سبيل المثال، إذا كان الهدف شخصًا عاديًا، فسيكون الدفع أقل مما لو كان المستهدف شخصًا مؤثرًا أو معروفًا، مثل رجل أعمال أو سياسى مهم. وكان من أهم الأسباب

التى تدفع الشخص للالتحاق بمجموعة الجرائم المنظمة هو القصاص، والفقر، وعجز الإدراك الكلى للموقف، المُخاطرة.

والفصل التاسع دراسة على مشاهد الحرب ورجال العسكرية فى مُحاولة لفهم سلوك العدوان أثناء الحرب.

دراسة فى كولومبيا للربط بين أداء الجماعات غير النظامية بإشراف الدولة فيما سُمى بالنظام شبه العسكرى سعيًا إلى مكافحة تهديد الجريمة المنظمة وتخريبها. فالأعمال التى تقوم بها الجماعات شبه العسكرية غير قانونية أو سوء استخدام للسلطة، وأن هدف هذه الجماعات هو الدفاع عن المصالح الفردية أو السياسية أو الفساد. إن "القوات شبه العسكرية هى مجموعات مسلحة تتشكل خارج الهيكل الرسمى للدولة. ومع ذلك، فهم مرتبطون بها وبوكلائها المحليين بشكل مباشر أو غير مباشر، والنظام شبه العسكرى ليس بالمهمة السهلة. بالنظر إلى أنها قضية مُتعددة الأوجه ومعقدة لها دلالات سياسية وعسكرية وأنثروبولوجية واجتماعية، يمكن القول إن شبه العسكرية ليست ظاهرة حديثة كما هو مفترض، وقد كان الفرنسيون أول من وظف المنظمات شبه العسكرية كاستراتيجية للتواصل مع سلطتهم الاستعمارية والقمعية، فقد تم تأسيس نموذج النضال المضاد للثورة الذى أنشأه الجيش الفرنسى بهدف الحصول على الدعم.

ويتناول الفصل العاشر أهم الاستنتاجات وبعض المقترحات. أصبح السلوك العدوانى من الشائع بشكل ينذر بالخطر فى مجتمعنا المُعاصر؛ بحيث يُمكن إدراجه واحدًا من أهم مشكلات الصحة العامة. لما يُسببه هذا السلوك المُنحرف والمُعادى للمجتمع من معاناة شديدة تمتد من المُشكلات البسيطة إلى الجرائم الكبرى.

من هنا يُحاول الكتاب الإجابة على بعض الأسئلة منها:

- ما الدافع الذى يُحرك الفرد لإيذاء الآخرين، بما فى ذلك الأقارب و/ أو الغرباء؟ وهل يُمكن منع هذه الدوافع أو الحد منها أو السيطرة عليها؟ وهل هناك فترات حرجة أم لا سواء لارتكاب الجريمة؟ أو فترات حرجة أثناء التدخل والحد من خطورتها؟ وما القضايا الرئيسية التى يجب أن تشملها البرامج الوقائية؟ بحيث إنه من خلال دراسة الأشخاص مُرتكبى الجرائم وتاريخهم، فإنه يُمكن فهم أسباب السلوكيات العدوانية؛ كما يُمكن تطوير برامج وقائية وعلاجات فعالة للحد من ارتكاب الجرائم.

- هل يجب أن نعمل مع أطفال الجانى وأسرته/ أو مُقدمى الرعاية/ أو مُقدمى الخدمة الاجتماعية؟

يستخلص المؤلفان من الكتاب ما يلى:

يُمكن اعتبار الأخلاق هى المُميز الحقيقى بين ارتكاب أو عدم ارتكاب السلوك الإجرامى وعرفا الأخلاق: بأنها سلسلة من المبادئ أو المُثل التى تساعد الفرد للتمييز بين الخير والشر والمضى قدمًا فى الحياة؛ وهذه المبادئ هى التى ترشد وتحكم التفاعل الاجتماعى، وبدونها تسود الفوضى فى المجتمع.

غالبًا ما يُنظر إلى أن الأخلاق البشرية تتحكم فيها ثلاثة أبعاد رئيسة:

- **المكون العاطفى:** وهو عبارة عن المشاعر المرتبطة بالفكر والسلوك الأخلاقى، مثل الشعور بالذنب والندم أو العار أو الكبرياء، ورد الكرامة، ومراجعة النفس.
- **المكون المعرفى:** وهو عبارة عن المُعالجة المعلوماتية وطريقة التفكير فى المشكلة بما تشمله من عمليات عقلية ينتج عنها اتخاذ قرارات بشأن ما هو صواب وما هو خطأ.
- **المكون السلوكى:** وهو كيف يتصرف الفرد، بما فى ذلك الدرجة التى يصل إليها من التصرف بشكل سليم وبحكمة وعقلانية، أو الكذب والغش وارتكاب الجرائم.

وترتبط الشخصية السوية والصادقة بالتوافق والتكامل بين المكونات الثلاثة، فعندما يحدث نقص أو خلل فى أحد المكونات يكون ذلك بداية ظهور المشكلة، فعلى سبيل المثال، على المستوى المعرفى نعلم أن الغش خطأ ومُحرم، ولكن على المستوى السلوكى يُمكننا الاستمرار فى الغش فى الامتحان مثلًا (أى أن هناك نقصًا فى المكون السلوكى). ونفس الفكرة بعض الناس لديهم حياة يُمكن اعتبارها جيدة، لكنهم يشعرون بذلك الشعور بالذنب والندم فى مُعظم الأوقات (أى أن هناك نقصًا فى المكون الانفعالى).

بالتالى فإن الخلل فى أحد المكونات ينتج عنه سلوك غير مُرضٍ، ولهذا يُمكن فهم الفروق ما بين شخص وآخر قادر على ارتكاب جرائم القتل والاعتداء على الأطفال أو كبار السن، أو إذلال الأقارب وغيرهم.